تنزل من السيارة ، وتقرر العودة الى البيت مشيا . تصيبك نوبة قراءة أسماء الشوارع. فعلا ، محوا أسماءها . صار صلاح الدين شلومو . وتتساءل : لماذا حافظوا على اسم المتنبي !.

وعندما تصل الى شارع المتنبي تقرأ الاسم ، لاول مرة ، باللغة العبرية ، فتجد أنه « المونت نفي » وليس المتنبي كما كنت تتصور !

[١٢]

● تريد أن تسافر الى القدس ؟

ترفع سماعة التيلفون ، وتطلب ضابط المهمات الخاصة في دائرة الشرطة . تعرفه جيدا فتسأله عن أحواله وتمازحه . ثم ترجوه ان يعطيك تصريحا للسفر ليوم واحد بدون نوم. يقول لك : قدم طلبا خطيا . تترك عملك وتقدم الطلب الخطي على ورق صقيل . . وتنتظر الجواب ، يوما . . يومين . . ثلاثة ايام . ثمة أمل لانهم لم يقولوا « لا » كالعادة . ولكنك تنتظر ، وميعادك في القدس يقترب . تسألهم . . ترجوهم . . تتوسل اليهم ان يقولوا اي شيء . ان يقولوا « لا » لتصبح في حل من الميعاد . لا يقولون . تخبرهم ان امامك ساعات معدودة ، يقولون : تعال الينا بعد ساعة لتتسلم الجواب .

تذهب ، فتجد المكتب مغلقا . تتساءل ببراءة : لماذا يخجلون مني ؟ لماذا لم يقولوا « لا » كعادتهم دائما . تغضب وتقرر — بغباء — ان تنتقم من « أمن الدولة » . . وتسافر .

في اليوم التالي يستدعونك للمثول أمام محكمة عسكرية عاجلة . تنتظر دورك وتسمع حكايات : امرأة عربية تعمل في كيبوتس . ينص التصريح على منعها من النزول في أية محطة على الطريق . لسبب ما اضطرت للنزول ، فاعتقلوها . وشباب انحرفوا عن الشارع الرئيسي فاعتقلوهم . والمحكمة لا تبرىء أحدا . سجن وغرامات . وتذكر حكاية الشيخ والحمار والتصريح : كان الشيخ يحرث في الحقل . علق عباءته على شجرة . والتصريح في جيب العباءة . اكتشف ان حماره قد ابتعد عن ارضه ودخل أرضا أخرى . خف للحاق بالحمار ، فاعترضته الشرطة العسكرية واعتقلته ، لانه دخل أرض الدولة بلا تصريح . قال لهم : معي تصريح . . في جيب العباءة المعلقة على الشجرة هناك . اعتقلوه وحاكموه .

وتذكر تصاريح الموت ، حيث كان الفلاحون يوقعون على نص يحملهم المسؤولية عن موتهم لو انفجرت الغام في منطقة كان الجيش يستخدمها للمناورات . هذا النص يعفي الدولة من تحمل المسؤولية . ولكن الفلاحين كانوا يفكرون بلقمة العيش ولا يفكرون بالموت . وفعلا ، مات منهم من مات وعاش منهم من عاش . ويئست الدولة من الاحياء والاموات فصادرت الارض .

وتذكر ايضا الطفلة التي ماتت في حضن والدها أمام مكتب الحاكم العسكري ، حيث كان الاب ينتظر تصريحا للسفر من قريته الى المدينة لمعالجة طفلته المريضة .

وتشعر بالسعادة لانهم حكموا عليك بالسجن لمدة شهرين فقط . وفي السجن ، تغني للوطن . . وتكتب رسائل الى حبيبتك ، وتقرأ مقالات عن الديموقراطية . وتقرأ رواية « الحرية او الموت » ، فلا تحرر نفسك . . ولا تموت .

[١٣]

● تريد أن تسافر الى اليونان ؟

تطلب جواز سفر ، فتكتشف انك لست مواطنا ، لان أباك او أحد أقاربك قد هرب بك اثناء